القديم في العالم العملي .

ويبدو ان يزهار لا يتمتع بالطابع الهجائي (الساخـــر) للادب في الخمسينات ، ادب الاحتجاج الاجتماعي (أهارون ميجد ، وحانوخ برطوف ، ودافيد شحر ، وبنيامين تموز)، الذي يقدر الموجود بمعايير المناسب . ويزهار يطالب الادب برد الاعتبار لموضوعات الحياة ويرى ان الادب ليس في حالة منافسة مع الحياة ، لان الحياة اثرى منه ، كما انه لم يخلق لنفسه الادوات الجميلة لمصارعتها . والتفرع الثنائي للادب والحياة ، والخيال والواقع ، هو من الامور المميزة الى حد ما ليزهار . والبيان يشهد ، بالذات ، على مدى ارتباط الرجل بالمهام التاريخية لجيله . ان شعارات « النكبة » و« الصحراء » ، و« جمع المنافي » و« العمل العظيم » هي شعارات مستقاة من القاموس السياسي . وبالرغم من ان يزهار يتخلص تماما من « العقائد » التي خيبت الآمال ، فانه يعود ويؤكد في « عقيدته الذاتية » ان هذه الشعارات ، طالما انها تنطوي على التحقيق ، فانها تبقى كما هي . والتحفظ حسب روح الجيل من « العقائد » والآلهة التي خيبت الامال لا يزيد ولا ينقص من الامر شيئا. وفي حقيقة الامر يقف يزهار في مواجهة العالم المتغير وهو ما زال مزودا بالقيم المحددة لجيله .

«وتتطرق اقوال الادعاء ضد الادب كذلك الى موقفه من الانسان كفرد وكنموذج. انخفايا الانسان قد خفيت عن هذا الادب ، ولم يعد يدرك عالم الانسان النموذجي العادي . ويستمر الادعاء كذلك في اتجاه آخر : ليست لدى هذا الجيل رؤية خاصة به. انه موجود فيما وراء رفض المنفى وتأييد الصهيونية ، ينبش في تراب الاجيال السابقة ولا يجد لنفسه مكانا خاصا به . وهو لا يحمل معه عصرا (مثل جيل بيا ليك) ، بل يقف فارغا في مواجهة الفضاء الخالي ويملأه « بلا شيء على الاطلاق » . انه جيل دون صلة نسب بالآباء ، ولديه أب مادي فقط (أصبح بالتالي أبا روحيا هزيلا) ، ولكن ليس لديه الارث الروحي الذي تمنحه الأمة القديمة لابنائها . والطريق للتوبة الدينية موصود هو الآخر في وجه الانسان العلماني المتشكك » (شيكد ص ٢٠) . ويقوم يزهار هنا بعمل اختصار متطرف لكل القيم المحتملة ويحصي المجلات المختلفة التي هجرها الجيل الشاب كلا تلو الاخرى . وهو يعرض نفسه كخبير في تشخيص العلل ، لا يصف الا ما تراه عيونه ويشعر به قلبه. ولكن الوصف ليس تشخيصا فقط . وكذلك فانه لا يعرض الحقائق فقط بل يقدرها . وهذا التشخيص يرتكز على الحنين الى القيم والى عناصر الحياة التي ضاعت . ويزهار يحذر سامعيه من الرومانسية ، ولكنه مع هذا ظل رومانسيا قلبا وقالبا . وفي سياق حديثه يسأل : ماذا بقي له بعد كل هذا ، ويجيب قائلا : « لم يتبق الا صوت الرعب » . ان هذا هو الصوت الوحيد الذي يلائم الواقع . وبعد ان يحدد هذا يواصل قائلا : انه فيما وراء الرعب توجد نقطتان مضيئتان لا بد من التعليم على هديهما والايمان بهما ، وهما ايمان أهارون دافيد جوردون بالعمل اليدوي ، والترقب الصادق للايمان (شيكد ص ٢١) . ان الارض والاشواق الرومانسية الى الايمان هما المنارتان اللتان يضعهما يزهار لنفسه ولابناء جيله . وهنا نجد اختلافا موضوعيا في اقوال يزهار ، وهو الاختلاف الذي يتضح كما ذكرنا من قبل في روايته (« أيام تسيكلاج ») . فمن ناحية هناك رغبة للتعبير عن الشعور الحديث بالرعب ، ومن ناحية اخرى هناك رغبة في العودة لطرح الموضوعات الرومانسية التي تهتم بالاشواق الى الايمان الخالص والايمان بالعمل في الارض . ويزهار هنا يريد الاقتراب من « روح العصر » ، ويريد ان يفهمها ويصبح لها معبرا وبوقا ، ولكن هذا الاقتراب لا يعبر عن جذور نفسه . وبيان يزهار هذا مليء بالثقوب والتناقضات ، ويبدو فيه كما لو كان غير مخلص لعالمه ، حيث يقف موقفا دفاعيا ضد شيء ما ، يبدو أقوى منه ومن عالمه ، وفي هذه الحرب الدفاعية يفقد يزهار القاعدة الاصلية التي يرتكز عليها انتاجه الادبي .